الحب الكبيـــر

فكرت بذلك الحب الكبير الذي حمله عبد الرحمن لثريا حتى بعد موتها وقلت لنفسي:

-ان سعادة الرجل الكبرى هو أن يجد المرأة التي تحبه، وترغب من كل أعماقها أن تكرره في حياتها، لا بدافع الإستقرار، ولا بدافع القوة التي تمتلكها المرأة بكثرة الإنجاب، ولا من أجل الثروة التي تحصل عليها من رجل ثري، ولكن من أجل هذه العاطفة الأبدية التي تخلّد الرجل في رحم المرأة العاشقة..

هذا ما يعنيه الخلود بالنسبة للرجل، أن يخلد في النوع في أبنائه، وهذا مـا يجعلـه يحتمل أثقال الحياة، ويفجر طاقاته الإبداعية ليشرب من نبع الحياة نقيا لا كدر فيـه مـن اختلاط الأنساب..

ليست العاطفة العابرة تستهويه وإن روت ظمأه الى حين، ولا يمكنه معاشرة جثـة بلا روح وبدون عطاء الى أمد طويل..

ان عبد الرحمن الباحث عن مثل هذا الحب الذي فقده، لن يجد بديلا له الاّ في امرأة كجهينة، فهي التي تناسبه بين كلّ من عرفت من نساء..ان لها صفات تشبه ثريـا، فهـي تحب بعنف، وتكره بعنف، ولها القدرة الإبداعية ذاتها، وهي مثلها لها هدف فـي الحيـاة تسعى اليه، ولكنها تشعر بعقدة الذنب التي تعاقب عليها نفسها بحيث وقعت بـين بـراثن رجل غانم..كم تمنيت لو تتخلص من هذا الرجل الذي أساء اليها والى أسرتها وشـعبها، بابرائه من حقوقها التي لها في ذمته، وهو في أوج قوته وعنجهيته، وتبدأ من جديد حرة مستقلة.. أتراني لمست كبد الحقيقة حين قلت لعبد الرحمن أنها ربما كانت تبعد عن نفسها من يطمح بالزواج منها في البقاء بصورة امرأة منفصلة عن زوج يأبى طلاقها؟ ولو كان ظني في محله في أن الرجل الذي يحتلّ قلبها هو عبد الرحمن، فلماذا لا تسعى الى حبها وهي في أوج شبابها ؟ انها في الخامسة والثلاثين من عمرها، والعمر يتقدم بها لتنجـب طفلا يكرر صفات عبد الرحمن.. أم تراها تشعر بأنها لا ترقى الى صفات ثريـا التـي حرمت نفسها من حلمها لتربي طفلا ليس طفلها، هجرته أمه وهو رضـيع لتربيـه مـع طفلها؟ ربما يراودها هذا الشعور، بل ربما كان السبب أنها لاتستطيع أن تعطي حنانهـا لوسيم كما تفعل بشكل طبيعي مع جهاد مثلما فعلت ثريا..

* * *